**المحاضرة الأولى**

**أهمية الأدب الشّعبي العام**

**توطئة / مدخل:**

باسم الله الرّحمن الرّحيم، والصّلاة والسّلام على أستاذ الأساتذة الأوّلين سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

شذاةَ العلم وطلابَ المعرفة السّلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، يطيب لي أن أتجاذب وإيّاكم موضوعا ذا بال أراه حساس، إنّه الأدب الشّعبي العام.

ذو بال لأنّه يتعلّق بتراثنا اللاّمادي كما يطيب للبعض تسميته، ولا أحسب أمّة من الأمم تخلو منه أو ينعدم عندها، وبحاضرنا لأنّه يمثّل وسيلة من وسائل التّخاطب في حياتنا اليوميّة ويجسّد بصدق ظاهرة التّبادل في معادلة التخاطب، ويحمل دلالات لا غنًى لنا عنها في التّعامل على جميع الأصعدة؛ الاقتصادية والاجتماعية والثّقافية والأخلاقية والإيديولوجية وغيرها، وبمستقبلنا لأنّه يمثل روح الجماعة في طيّاته القائم على مبدإ الوحدة بمفهومها الواسع، ويحثّ على تحفيز المجتمع نحو الأفضل في المعاملات والأهداف الكبرى الأساسية للرّقي والتقدّم، وببساطة يرسم المصير المشترك.

**سؤال لا بدّ منه، يوضح الإشكالية:**

لماذا ندرس - نحن الطلبة - مقياس الأدب الشّعبي العام ؟ وقد اخترنا الأدب العربي الحديث والمعاصر. وقد يقول البعض هروباً من الأدب الشّعبي. ثمّ لماذا بهذا الرصيد والمعامل؟

الجواب على هذا السؤال يطرح الإشكالية ويرفع الغموض عنها ويجليه. باختصار إنّ الأدب الحديث والمعاصر لا يخلو من الأدب الشعبي البتّة، سواء من المسرحية أو الرواية أو القصّة أو الشّعر في توظيفه للأسطورة الشّعبية أو الرمز الشّعبي ...

ولمّا مقصوداً من الكتّاب والشّعراء فلا مناص من دراسته والوقوف على مدلولاته؛ لأنّه جزء من النّقد الأدبي واهمال الموروث الثقافي في الأدب العربي الحديث والمعاصر لا يقول به ناقد ولا أستاذ.

وممّا سبق تتجلّى الإشكالية لماذا ندرسه ولماذا هو بهذا الرّصيد والمعامل.

ولهذه المعاني الجليلة وغيرها كسب أهميّة كبرى في دراسات علم الأناسة أو الأنثروبولوجيا1 -Anthropohogie- والإثنولوجيا2 -Ethnologie- استغل من قبل الدول الغربية كوسيلة لفهم عقلية الشعوب ومن ثمّ احتلالها وغزوها ثقافيا.

ولهذه الأهميّة اُتُصِف بالحسّاس لما له من دور بارز في فهم الشعوب وهيمنة عليها. وأحسن ما ورد في هذا الصدد جاء في كتاب "الأدب الشعبي الجزائري" لـ: أ. د. عبد الحميد بورايو، ص ص 7- 20.

ونعالج بحول الله تعالى بعض التناقضات التي تلفّ عنوان المقياس "الأدب الشّعبي العام" والتّي يمكن أن نجزّئها على هذا النّحو:/الأدب/الشّعبي/العام/.

كما ونقف على مناقشة تعريف الأدب الشّعبي في الكتب التّي تناولته بالدّراسة، وما

ركب فيها أساتذتنا خلاف الصّواب وما طرأ عليها من سهو أو نقص أو خلل.

ونحن بهذا لا ندعو إلى الدّارجة واستعمالها في الكتابة، أو نغري بإحياء ما اندثر منها – فذلك ما يسعى إليه حثيثا كثيرٌ من المستشرقين لفصم عُرَى اللّغة العربية، حتّى يبتعد العرب عن منبعهم الرّوحي الذي هو القرآن الكريم والسُّنّة النّبوية الشّريفة. إنّما نريد بهذا البحث دراسة عملية قائمة على التّطلع إلى المعرفة الهادفة.

**الإشكالية/ الفرضية:**

يعدّ الأدب الشّعبي العام جزءاً هامّا من التراث الشّعبي اللاّمادي، بالإضافة للتّراث المادي كالرّقص الشّعبي والفانطازية – ركوب الخيل- الصّناعات الشعبية من أواني طينية وفخارية والنّقش على النّحاس وصناعة الحليّ والزّرابيّ وغيرها.

ويتضمّن هذا الأدب أشكالا مختلفة منها الشّعر وأغراضه من وصف ومدح وفخر وغزل وشعر ثوري. ومنها النّثر المتمثّل في القصّة الشّعبية وأنواعها والحكاية الشّعبية والحكاية الخرافية الشّعبية بما فيها المغازي والأساطير والمثل والحكمة و اللّغز والنّكتة الشّعبية والأغنية الشّعبية.

غير أنّ الدّارسين لهذا الأدب قد اختلفوا فيه اختلافاً كبيراً حول التّسمية والتّعريف وذهبوا فيه شماطيط، وسنحاول التّعرّض لهذه الآراء المدعّمة بحجج أصحابها لثلّة من النّقاد الذّين كانوا الأوائل في هذا الميدان، ونبوا على تلك الحجج المصطلح.

**الهوامش**

1. القرآن الكريم، العنكبوت، الآية 43.
2. الأنثروبولوجيا تسمّى علم الإنسان؛ حيث أنثروبوس – Anthropos - تعني بالإنجليزية الإنسانَ، ولوجي – Logos – تعني العلم والمعرفة. ويقسم هذا العلم إلى علم الإنسان الاجتماعي – الأنثروبولوجيا الاجتماعية – وعلم تصرّفات البشر – علم الأنثروبولوجيا الثقافية – يدرس بناء الثّقافات البشّرية وأداؤها ووظائفها المختلفة في كل زمان ومكان، عبر التاريخ.
3. كلمة يونانية، ويسمّى علم الأعراق، وهو جزء من الأنثروبولوجيا؛ يبحث في أصول الشعوب المختلفة وخصائصها وتوزيعها على الكرة الأرضية، وعلاقاتها بعضها ببعض. والظواهر المتعلّقة بها، وثقافتها ...